رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ فرنكا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٣٩ - الخميس ٢٦ رجب ١٣٨٣ هـ - ١٢ ديسمبر ١٩٦٣ م · السنة الحادية والعشرون

الفهرس

الصفحة

- بين صوت ساحر وقلب شاعر : بقلم أحمد حسن الزيات ١
- أسبوع الكتاب وحيرة الشباب : د. محمد أحمد خلف الله ٤
- المادية الاسلامية وأبعادها : للاستاذ عبد المنعم خلاف ٧
- المرأة في شعر الزهاوى : د.ة. نعمات أحمد فؤاد ١٠
- نشأة الاشتراكية العربية في الفكر والادب : د. ماهر حسن فهمى ١٤
- خواطر وآمال : للمستشار أنور حجازى ١٨
- دور المرأة العربية في الاتحاد الاشتراكى (قصيدة) : للشاعر محمود مصطفى المليجى ٢١
- من أغانى الريف (قصيدة) : للشاعر محمد فضل اسماعيل ٢٠
- مذكرات طاغور في طفولته : ترجمة حورية حجازى ٢٢
- السينما أدب : للأستاذ عبد الفتاح البارودى ٢٥
- شعر المهرجان في الميزان : للأستاذ عباس خضر ٢٨
- مع الخلافة والامامة : للأستاذ محمد عبد الله السمان ٣٢
- الكتب نقد وتعريف : للأستاذ تحسين عبد الحى ٣٤
- البريد الادبى : ٣٦
- القط (قصة) : للأستاذ عدلى نور ٣٨

بين صوتٍ ساحرٍ وقلبٍ شاعرٍ

بقلم : أحمد حسن الزيات

كانت ليلة الجمعة الماضية أولى الليالى الغنائية الاذاعية لأميرة الغناء العربى السيدة أم كلثوم ، فتركت مكانى أمام التليفزيون الى مكانى الآخر بجانب الراديو . ثم أغمضت عينى وأرهفت أذنى للصوت الرخيم العذب ينبعث من الجهاز فيملأ نفسى وحسى ، فكأنما كنت أسمعه بجسمى كله . فاذا انقطعت (الوصلة) أخذ مذيع الحفلة يثرثر بالفارغ وبعض الملآن فينقلنى من نشوة النغم المرفه الى صحوة السأم الممض ، حتى أقبلت هوادى الليل واستأنفت المطربة العظيمة الغناء فى وصلتها الاخيرة . وكان الشارع قد سكن والبيت قد نام والمذيع قد فتر ، فأحسست أن الصوت الساحر ينسكب فى مسمعى نقيا كرنين الفضة ، نديا كترجيع البلبل ، تقيا كتسبيح الملائكة ، فاعترتنى حال من الصوفية الشاعرة ، فيها الحب والشوق . وفيها الفناء والعبادة . حتى اذا انتهى الغناء الآسر ، وانفض السامر النشوان ، أويت الى مضجعى ألتمس النوم فامتنع على . ووجدت بى نزوعا الى اجتلاء الطبيعة فى مجتلاها الرحب . فصعدت الى سطح البيت المنعزل على الرغم من برودة الليل ، وأرسلت عينى تجولان حول البيوت المظلمة النائمة ، ومن ورائهما خيالى ينفذ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من وراء الجدر والستور الى أنماط شتى من الناس تفاوتوا فى الحظوظ وتباينوا فى الاحوال ، فمن خلى ينام ملء جفنيه نوم الطفل لايعوده طيف ولا يزعجه حلم ، ومن شجى يسامره الهم ويساوره القلق فلم تكتحل عيناه بغمض ، ومن مريض يتململ على فراشه النابى ، فلا يسكن الا ليتقلب ، ولا يسكت الا ليئن ، ومن حبيب يخلو الى حبيبه خلوة النوال بعد الرغبة ، أو الوصال بعد القطيعة ، وثالثهما شيطان يحرض أو ملك يحرس ، ومن زوج يسكن الى زوجه سكون المودة والرحمة ، وتحت جناحيهما فراخهما الزغب ينعمون بالنوم السعيد فى العش الهادىء الدافىء ، ومن مجرم يطوى أحناء صدره على السوء ، فهو يبيت بليل ما سيقترف غدا من العدوان والاثم ، ولا يجد من ضميره الغافى حسابا على ما اقترف بالأمس من المنكر والبغى ، ومن مؤمن قضى موهنا من الليل يتهجد بالصلاة ويتعبد بالذكر ، ثم غفا قليلا ليهب على نسيم السحر ودعاء المؤذن الى بيت الله القريب .

كل هؤلاء ضمنتهم هذه البيوت المتجاورة المتغايرة كما تضمن السرائر نوازع القلوب ونوازى الأنفس فلا يعلمها الا الله الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء !

ثم نظرت فى النجوم وهى تسبح فى أفلاكها بين متألق وخاب ، ودان وقاص ، وصاعد ومنحدر ، فتواردت على خاطرى مختلف الآراء التى استقرت فى أذهان الناس عنها فى القديم والحديث ، فقد اختلفوا فى النظر اليها كما اختلفوا فى النظر الى حقائق المعانى الثابتة كالحق والعدل ، كل يفهمها على حسب ما يستفيد منها أو يعلم عنها أو يتأثر بها .. فالمؤمن يراها مصابيح للدجى ومعالم للهدى ورجوما للشياطين ... والشاعر يراها لآلىء قد رصعت أديم السماء ، أو أزاهر بيضاء قد طفت على وجه الماء ... والبدوى يراها صورا من الاحياء على هيئة الانسان والحيوان والطير ، تحب وتبغض ، وتسالم وتحارب ، فهو يضع لها الأسماء ، ويسرج حولها الأحاديث ويؤلف عنها الاساطير ، ويقول فيها الشعر ... والمنجم يراها مطالع للسعد والنحس ، ومفاتح للسر والغيب ... والعالم يراها أجراما هائلة تجرى فى الفضاء بتقدير العزيز العليم . فيها الجبال والأغوار والاخاديد ، وليس فيها الجمال ولا الحياة ولا التأثير ولا الأمل .

فهل آن للعلم الروسى أو الامريكى أن يجوس بالانسان خلال هذه الكواكب فيرود المجهول ويعلم الغيب ويحتل السماء وتصبح العوالم الاخرى مدبرة بمشيئته مسخرة لأمره ؟

***

كنت مشغولا بفكرى وخيالى فى الكونين الأدنى والأعلى حين وقع فى مسمعى تسبيح المؤذن على مأذنة (قايتباى) فعدت من التفكر فى الملكوت الى التفكر فى المالك ، وانتقلت من التوجه الى المخلوق الى التوجه الى الخالق . وانبعث آنئذ من جانب البيت الملاصق صوت خاشع يقرأ سورة الاسراء بتجويد بين وترتيل حسن . وكان القارىء المتهجد قد بلغ فى قراءته قول الله تعالى : (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ، ان قرآن الفجر كان مشهودا . ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فأصغيت بسمعى وقلبى الى كلمات الله وهى تصعد اليه من فم هذا الرجل فى جلوة السحر وخلوة المكان وقد سجا الليل ورق الظلام وعمق النوم واختلط سنا (الزهرة) بتباشير الفجر فابيض الأفق الشرقى ابيضاض اللؤلؤ ، وتجاوب أذان المؤذن وترتيل المرتل تجاوب الوحى والدعوة ، فذكرت بالقرآن الله الذى أوحى ، وبالأذان الرسول الذى بلغ ، واتحد الصوتان فى نفسى بصوت ايمانى القوى بالموحى والمبلغ ، ففنى وجودى المادى فى وجودى الروحى ، فلم أعد أشعر بالفلك ولا بالزمن ولا بالعالم ، وانمحى من مسمعى ما كان يشغلها من الأصداء الملحة لشدو أم كلثوم وعزف الموسيقى ، وبقيا فارغين لسبحان السحر وقرآن الفجر يتقبلانهما بقوة ولذة واستيعاب فيسريان فى كيانى ووجدانى مسرى البرء فى السقم أو الروح فى البدن ؟ أو الايمان فى القلب ، لا لحسن الصوت ولا لجمال الايقاع ، ولكن لشعور سماوى لا تدركه حاسة ولا تصفه لغة ، ولا يعرفه الا من وقف هذه الوقفة مستحضرا فى ذهنه جلال الله ، مستشعرا فى نفسه جمال الطبيعة .

انا لنسمع القرآن والأذان فى كل يوم وفى كل صلاة ، ولكننا حين نسمعهما لا نجد فى أنفسنا تلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أسبوع الكتاب وحيرة الشباب

للدكتور محمد أحمد خلف الله

أقيم فى الثانى من هـذا الشهر أسبوع للكتاب العربى ، على نسق ذلك الاسبوع الذى أقيم بمدينة القاهرة، واختتمت أعماله فى التاسع من هذا الشهر — بعد أن نجحت هذه الاعمال نجاحا باهرا ·

أقيم فى هذا الاسبوع معرض للكتاب العربى ، ولجنة من ناشرى الاسكندرية لبحث مشكلات الكتاب فى النطاق المحلى ، وندوات ثقافية يلتقى فيها المؤلفون بالجمهور الذى قرأ لهم ومنحهم حبه وتقديره ·

ولقد كان المعرض مثالا رائعا للذوق الفنى الرفيع فانى توجهت تجد التنظيم والتنسيق والجمال · ولقد أقبل النـاس على المعروضات اقبالا عظيما حتى لقد أعلنت احدى عارضات قسم الكتاب المسموع بأن ما حققته من فوائد فى هذا الاسبوع يوازى أضعاف ما حققته فى أسبوع القاهرة — ولقد فسرت هى ذلك تفسيرا ينجر الى صناعة الكتاب فى كل نوع من أنواعه · لقد قالت ان الناشرين فى القاهرة لم يدركوا بعد قيمة انتقال المعروضات الى حيث المنتفع · لقد كانوا يقفون عند حدود العرض بمكتباتهم ، ويكتفون بجمهور القاهرة ·

ولقد كان جمهور القاهرة يقبل عليهم فى المكتبات، ولم يشارك المشاركة الفعالة فى اقتناء الكتب عن طريق المعرض الا أولئك الذين انتفعوا بنظام التقسيط ·

ان صناعة الكتاب تتطلب من القائمين على شئونه، وخاصة أولئك الذين يعتقدون أن صناعة الكتاب رسالة لا تجاره ، أن ينتقلوا الى حيث يكون القارىء فى أى ركن من أركان الارض ، وألا ينتظروا من

الجلوة التى تنشأ عن الصفاء ، ولا ذلك الاستغراق الذى يصل مابينها وبين السماء ، ذلك لأن مشاعرنا تكون فى النهار مشغولة بضجة العمل وزحمة العيش فلا تخلص لمواحى الروح فى العالم الآخر ·

أما الاستماع اليهما وقد هب المتقون من اغفاءة الفجر اللذيذة حين لا يكون المرء الا روحا يمض وفكرا يجول وخيالا يحلق ونفسا تصلى ، فتلك هى ساعة التجلى ، ساعة يندمج فيها الشاهد والمشهود ، وينفعل العابد بالمعبود ، ويشعر ابن آدم القليل الضئيل المرتفق على سور السطح من بيته أنه شعاعة من نور الله اذا انقطعت عن مدده خمدت، وهباءة فى فضاء الكون اذا أفلتت من جذبه فقدت !

***

وقف القارىء عند قول الله تعالى اسمه :

« وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ، وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا . وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » حين قال المؤذن : حى على الصلاة ! حى على الفلاح ! الصلاة خير من النوم! الله أكبر ، الله أكبر ! لا اله الا الله ! .

ثم غابت غرفة القارىء ومنارة المؤذن فى السكون الشامل . وأخذ الفجر ينسج من خيوطه البيض غلالة شفة على وجه المشرق . وأخذ الصبح الجميل يتنفس رويدا بين فرعى النيل الكبير والصغير من منيل الروضة . وبدأت القاهرة الراقدة تتثاءب وتتمطى استعدادا لليقظة ، فسمعت من قريب سيارة نقل تتحرك ، ومن بعيد قطار حلوان يصفر ، فهبطت من السطح لأقيم صلاتى وأدرك قليلا من النوم ، قبل أن أبدأ عمل اليوم !

أحمد حسن الزيات

قرآن الفجر

سهرت بجانب المذياع ليلة أستمع إلى أم كلثوم فى حفلتها الإذاعية الشهرية ، وكان صوتها ينبعث من الجهاز رخيما عذبا فيملأ جوانب نفسى وحسى كأنما كنت أسمعه بجسمى كله . فإذا انقطعت (الوصلة) أخذ المذيع يثرثر بالفارغ وبعض الملآن فينقلنى من نشوة النغم المرفه إلى صحوة السأم الممض ، حتى أقبلت هوادى الليل واستأنفت المطربة العظيمة الغناء فى وصلتها الأخيرة . وكان الشارع قد سكن ، والبيت قد نام ، والمذيع قد فتر ، فأحسست أن الصوت الساحر ينسكب فى مسمعى نقياً كرنين الفضة ، ندياً كترجيع البلبل ، تقياً كتسبيح الملائكة ، فاعترتنى حال من الصوفية الشاعرة ، فيها الحب والشوق ، وفيها الفناء والعبادة . حتى إذا انتهى الغناء الآسر ، وانفض السامر النشوان ، أويت إلى مضجعى ألتمس النوم فامتنع على ، ووجدت بى نزوعا إلى اجتلاء الطبيعة فى مجتلاها الرحب ، فصعدت إلى سطح البيت المنعزل وأرسلت عينىَّ تجولان حول البيوت المظلمة النائمة ، ومن ورائهما خيالى ينفذ من وراء الجدُر والستور إلى أنماط شتى من الناس تفاوتوا فى الحظوظ وتباينوا فى الأحوال ؛ فمن خلى ينام ملء جفنيه نوم الطفل لا يعوده طيف ولا يزعجه حُلم ! ومن شجى يساهره الهم ويساوره القلق فلم تكتحل عيناه بغمض ؛ ومن مريض يتململ على فراشه النابى فلا يسكن إلا ليتقلب ، ولا يسكت إلا ليئن ؛ ومن حبيب يخلو إلى حبيبه خلوة النوال بعد الرغبة ، أو الوصال بعد القطيعة ، وثالثهما شيطان يحرض أو ملك يحرس ؛ ومن زوج يسكن إلى زوجه سكون المودة والرحمة ، وتحت جناحيهما فراخهما الزغب ينعمون بالنوم السعيد فى العش الهادىء الدافى ؛ ومن مجرم يطوى أحناء صدره على السوء ، فهو يبيِّت بليل ما سيقترف غداً من العـــدوان والإثم ، ولا يجد من ضميره الغافى حسابا

على ما اقترف بالأمس من المنكر والبغى ؛ ومن مؤمن قضى موهناً من الليل يتهجد بالصلاة ويتعبد بالذكر ، ثم غفا قليلا ليهب على نسيم السحر ودعاء المؤذن إلى بيت الله القريب . كل هؤلاء ضمنتهم هذه البيوت المتجاورة المتغايرة كما تضمن السرائر نوازع القلوب ونوازى الأنفس فلا يعلمها إلا الله الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء .

ثم نظرت نظرة فى النجوم وهى تسبح فى أفلاكها بين متألق وخاب ، ودان وقاص ، وصاعد ومنحدر ، فتواردت على خاطرى مختلف الآراء التى استقرت فى أذهان الناس عنها فى القديم والحديث ؛ فقد اختلفوا فى النظر إليها كما اختلفوا فى النظر إلى حقائق المعانى الثابتة كالحق والعدل ، كل يفهمها على حسب ما يستفيد منها أو يعلم عنها أو يتأثر بها ... فالمؤمن يراها مصابيح الدجى ومعالم للهدى ورجوماً للشياطين . والشاعر يراها لآلىء قد رصعت رقيع السماء ، أو أزاهر بيضا قد طفت على وجه الماء . والبدوى يراها صوراً من الأحياء على هيئة الإنسان والحيوان والطير ، تحب وتبغض ، وتسالم وتحارب ، فهو يضع لها الأسماء ، ويسرِّج حولها الأحاديث ، ويؤلف عنها الأساطير ، ويقول فيها الشعر . والمنجم يراها مطالع السعد والنحس ، ومفاتح السر والغيب . والعالم يراها أجراماً هائلة تجرى فى الفضاء بتقدير العزيز العليم ، فيها الجبال والأغوار والأخاديد ، وليس فيها الجمال ولا الحياة ولا التأثير ولا الأمل . فهل آن للعلم الروسى أو الأمريكى أن يجوس بالإنسان خلال هذه الكواكب فيرود المجهول ويعلم الغيب ويحتل السماء ، وتصبح العوالم الأخرى مدبرة بمشيئته مسخرة لأمره ؟

* * *

كنت مشغولا بفكرى وخيالى فى الكونين الأدنى والأعلى حين وقع فى مسمعى تسبيح المؤذن على مأذنة (قايتباى) ، فعدت من التفكر فى الملكوت

إلى التفكر فى المالك، وانتقلت من التوجه إلى المخلوق إلى التوجه إلى الخالق.
وانبعث آنئذ من جانب البيت الملاصق صوت خاشع يقرأ سورة الإسراء بتجويد بين وترتيل حسن، وكان القارىء المتهجد قد بلغ فى قراءته قول الله تعالى: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر، إن قرآن الفجر كان مشهوداً. ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً» فأصغيت بسمعى وقلبى إلى كلمات الله وهى تصعد إليه من فم هذا الرجل فى جلوة السحر وخلوة المكان وقد سجا الليل، ورق الظلام، وعمق النوم، واختلط سنا (الزهرة) بتباشير الفجر فابيض الأفق الشرقى ابيضاض اللؤلؤ؛ وتجاوب أذان المؤذن وترتيل المرتل تجاوب الوحى والدعوة، فذكرت بالقرآن الله الذى أوحى. وبالأذان الرسول الذى بلغ. واتحد الصوتان فى نفسى بصوت إيمانى القوى بالموحى والمبلغ، ففنى وجودى المادى فى وجودى الروحى، فلم أعد أشعر بالفلك ولا بالزمن ولا بالعالم. وانمحى من مسمعىّ ما كان يشغلهما من الأصداء الملحة لشدو أم كلثوم ولحن السنباطى ونظم رامى. وبقيا فارغين خالصين لسُبحان السحر وقرآن الفجر يتقبلانهما بقوة ولذة واستيعاب، فيسريان فى كيانى ووجدانى مسرى البرء فى السقم، أو الروح فى البدن، أو الإيمان فى القلب، لا لحسن الصوت ولا لجمال الإيقاع، ولكن لشعور سماوى لا تدركه حاسة، ولا تصفه لغة، ولا يعرفه إلا من وقف هذه الوقفة مستحضراً فى ذهنه جلال الله، مستشعراً فى نفسه جمال الطبيعة...

انا لنسمع القرآن والأذان فى كل يوم وفى كل صلاة؛ ولكننا حين نسمعهما لا نجد فى أنفسنا تلك الجلوة التى تنشأ عن الصفاء، ولا ذلك الاستغراق الذى يصل ما بينها وبين السماء. ذلك لأن مشاعرنا تكون فى النهار مشغولة بضجة العمل وزحمة المعيش فلا تخلص لمواحى الروح فى العالم الآخر.

أما الاستماع إليهما وقد هب المتقون من إغفاءة الفجر اللذيذة حين لا يكون المرء إلا روحاً تمض وفكراً يجول وخيالا يحلق ونفساً تصلى ، فتلك هى ساعة التجلى ، ساعة يندمج فيها الشاهد فى المشهود ، وينفعل العابد بالمعبود ، ويشعر ابن آدم القليل الضئيل المرتفق على سور السطح أنه شعاعة من نور الله إذا انقطعت عن مدده خمدت ، وهباءة فى فضاء الكون إذا أفلتت من جذبه فقدت !

* * *

وقف القارىء عند قول الله تعالى اسمه : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ، وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيراً . وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » حين قال المؤذن : حى على الصلاة ! حى على الفلاح ! الصلاة خير من النوم . الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ! ثم غابت غرفة القارىء ومنارة المؤذن فى السكون الشامل ، وأخذ الفجر ينسج من خيوطه البيض غلالة شفة على وجه المشرق ، وأخذ الصبح الجميل يتنفس رويداً بين فرعى النيل الكبير والصغير من منيل الروضة ؛ وبدأت القاهرة الراقدة تتثاءب وتتمطى استعداداً لليقظة ، فسمعت من قريب سيارة نقل تتحرك ، ومن بعيد قطار حلوان يصفر ، فهبطت من السطح لأقيم صلاتى وأدرك قليلا من النوم ، قبل أن أبدأ عمل اليوم !